

المحتويات

ص

- | | | |
|----|------------------------------|--|
| ١ | أ.د. ذنون الطائي | المغرب العربي المعاصر والاستمرارية والتغيير |
| ٦ | أ.م.د. عروبة جميل محمود | حصار نادر شاه للموصل ١١٥٦هـ/١٧٤٣م
صفحة من صفحات النضال الشعبي المضيء |
| ٩ | م.د. حنان عبد الخالق السبعوي | الإمداد شرح منظومة الأسناد |
| ١٢ | أ.م.د. مها سعيد حميد | محمد بن أحمد الموصلية المعروف بشعلة
(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) دراسة في نشاطه العلمي |

المغرب العربي المعاصر والاستمرارية والتغيير

أ.د. ذنون الطائي*

صدر للمؤرخ العراقي أ.د. محمد علي داهش كتابه (المغرب العربي المعاصر) عن دار ابن الاثير للطباعة والنشر / ٢٠١٣ في طبعته الثانية (المزيدة والمنقحة) وهو يحمل عنواناً فرعياً (الاستمرارية والتغيير) ويعالج الكتاب التطورات الداخلية في اقطار المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) منذ بداية الاحتلال الاستعماري في مطلع القرن التاسع عشر، وحتى الاستقلال في النصف الثاني من القرن العشرين. ثم يتابع تطورات الاوضاع السياسية في ظل حكومات ما بعد الاستقلال حتى نهاية سنة ٢٠١٢.

ان الجديد في هذا الكتاب، هو رصد المؤلف لتطور الحراك الشعبي العفوي والمنظم من خلال واجهات الرأي العام، ومنظمات المجتمع المدني، مروراً ببيروز احزاب جديدة بدأت تبحث عن دور في ممارسة العمل السياسي الى جانب الاحزاب التقليدية التي اسهمت في التحرر والاستقلال، ثم واصلت مسيرتها السياسية وبأسلوب عملها وقواها الاجتماعية التقليدية التي شاخت وعجزت عن فهم مطالب القوى الجديدة. ويرصد الكاتب ايضاً نمو وتطور الحركات الاسلامية وتعدد قواها السياسية في كل قطر مغاربي منذ مرحلة الثمانينات، وبداية دورها في مسرح السياسة الداخلية منذ تسعينات القرن المنصرم وحتى الان. وهذا النمو والظهور والتوسع جاء نتيجة لأزمة واسعة فقيرة ومهمشة، وفي مقابل ذلك، ظهور فئات اقتصادية وسياسية وعسكرية سيطرت على الاوضاع، واثرت على حساب الشرعية الاوسع اجتماعياً، وسيادة الفساد المالي والاداري والسياسي، وتنامي استبداد القوى الحاكمة، في معظم الاقطار المغاربية، مما ولد حركات، احتجاجية مناهضة في صفوف الشعب، استفادت منها القوى الاسلامية والوطنية، وكل ذلك ادى الى رضوخ الحكومات الى مطالب الشعب منذ نهاية الثمانينات من القرن الماضي، وبداية مشاريع اصلاحية في المجالات كافة، ارادت ان تمتص الغضب الشعبي العام. وتبقي على استمرارية دورها السياسي والعسكري والامني.

لقد اوضح المؤرخ داهش، ان حدة الفوارق الطبقية والتهميش السياسي للشرائح الشعبية الواسعة والتسلط الحزبي الواحد وسيادة القبضة السياسية والعسكرية والامنية، ادت الى بروز اكثر للقوى السياسية والاسلامية ومنظمات

* استاذ التاريخ الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل.

المجتمع المدني التي بدأت تبحث عن دور في البناء السياسي وتبحث عن طريق للتغيير الشامل، ناهيك عن بروز ظاهرة (الفرانكوفونية) والنزعة الامازيغية الجديدة ومطالبها وما تشكله من خطورة على الهوية الوطنية العربية الاسلامية وعلى الوحدة الوطنية، مدفوعة بقوى خارجية تريد ان تعيد هيمنتها، وتلتف على الاستقلال والمكاسب الوطنية بدعمها للاتجاهات المناقضة للعمل الوطني والعربي الاسلامي في هذه الاقطار المغربية.

إن مجمل الاوضاع الداخلية السياسية (الاستبداد الحزبي والسياسي) والاقتصادية والثقافية، أدت الى تنامي حدة التوتر الشعبي، وبدأت القوى الشعبية وواجهات الرأي العام تفرض حضورها ونفوذها وقيادتها للأوساط الشعبية، وتضغط بقوة على المؤسسات الحاكمة لتغيير سياستها بدل الاستمرار في انتهاج سياسة ما بعد الاستقلال، فمرحلة ما قبل نصف قرن هي ليست مرحلة بداية القرن الحادي والعشرين، وان احترام ارادة الشعب واشراكه في صنع القرار الوطني، اصبح مطلباً شعبياً ملحاً الى جانب المطالب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الاخرى التي تحترم حق الشعب في العيش في حرية وكرامة. وعلى ذلك بدأ التحرك الشعبي المضاد للاستبداد في تونس ثم في ليبيا، واسقط الانظمة الحاكمة فيهما، فيما راحت القوى الشعبية الاخرى في بقية الاقطار المغربية تصعد من مطالبها بالاتجاه الذي يضغط على الحكومات لتغيير مناهجها واشراك الشعب وقواه الوطنية والاسلامية في صنع القرار السياسي.

ويؤكد الدكتور داهش في ثنايا الكتاب، ان الطريق لتحقيق الاستقرار السياسي في الاقطار المغربية (والعربية) هو في تحقيق وسيادة الديمقراطية في الحياة السياسية وبما يعبر بحق عن مصالح واره الشعب عبر قواه الوطنية الحقيقية، وبما يحقق (الامن العام) للمواطن بدل الاسحاق تحت وطأة الفقر والجهل والتهميش والخوف من السلطة ومن المستقبل المنظور، وهذا يدفع الى عدم سيادة الفوضى والصراع السياسي والاجتماعي (كما حصل في تونس وليبيا)، وهذا التأكيد على احترام ارادة الشعب وتحقيق مطالبه العادلة، لان الشعب - وحسب مؤرخنا - هو صاحب المصلحة الحقيقية اولاً واخراً، فله حق الحياة في كرامة ورفاه في اقطار مغربية (وعربية) تكتنز بعناصر القوة المادية. وفي النهاية يؤكد الدكتور داهش، ان المخرج لحل المشاكل الوطنية بمختلف اتجاهاتها، يدفع الى ضرورة التقارب الحقيقي، والتعاون البناء بين اقطار المغرب العربي (واقطار الوطن العربي عامة) وتحقيق التكامل على طريق الاتحاد، وعلى وفق ما جاء في مقررات اتحاد المغرب العربي، وهذه - وحسب الكاتب - يُبعدها عن الاكتشاف والضعف ومحاولات الهيمنة الاستعمارية بأشكالها الجديدة، ويعزز قدرتها على النمو والتطور والاكتفاء الذاتي والقدرة على الممانعة.

واخيراً لابد من الاشارة الى ان المؤرخ د. محمد علي داهش يقدم رؤية جديدة لتشخيص الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بما عهد عنه وفي كل

قراءات موصلية - العدد (٤٥) جمادي الاول ١٤٣٩ هـ / شباط ٢٠١٨ م

مؤلفاته التي تناول بها بموضوعات المغرب العربي، برصانة طروحاته وعلمية معالجاته مرتكزاً الى معطيات التاريخ الحديث معززاً تلك التحليلات بالوثائق الاساسية، وعليه فيُعد هذا الانجاز المعرفي اضافة نوعية للمكتبة المغاربية والعربية عموماً، متمنياً للمؤلف الدكتور محمد علي داهش المزيد من التقدم والانجاز العلمي. وقع الكتاب بـ ٤٥٦ صفحة. وضم في قائمة المحتويات العناوين التالية:

المقدمة.

مدخل عام [الاستعمار وسياسته وطبيعة الموقف الوطني]

الاستعمار وسياسته وطبيعة الموقف الوطني في الاقطار المغاربية.

اولاً: الجزائر.

الكفاح المسلح.

ثانياً: تونس.

الكفاح المسلح.

ثالثاً: المغرب.

الكفاح المسلح والسياسي.

رابعاً: موريتانيا

الكفاح الوطني العام.

خامساً: طرابلس الغرب (ليبيا)

الكفاح المسلح.

الفصل الاول: الجزائر المعاصرة.

الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية.

الثورة الجزائرية.

الحكومة الجزائرية المؤقتة.

المفاوضات الجزائرية - الفرنسية.

استقلال الجزائر.

التطورات السياسية الداخلية - مرحلة ما بعد الاستقلال.

انقلاب عام ١٩٦٥.

قراءات موصلية - العدد (٤٥) جمادي الاول ١٤٣٩ هـ / شباط ٢٠١٨ م

المنجزات الاقتصادية والسياسية.

الازمات الداخلية.

الشاذلي بن جديد، وبدايات الازمة الجزائرية.

الوضع العام للجزائر من زروال الى بوتفليقة.

الفصل الثاني: تونس المعاصرة

التطورات السياسية الداخلية ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها.

الحبيب بورقيبة، وسياسة (خذ وطالب)

عودة الكفاح المسلح وتأزم الوضع الداخلي.

استقلال تونس.

التطورات الداخلية في تونس بعد الاستقلال.

المعارضة في عهد بورقيبة.

تطور الاوضاع الداخلية.

تونس في عهد زين العابدين بن علي.

الفصل الثالث: المغرب المعاصر.

الكفاح السياسي إبان الحرب العالمية الثانية.

تطور الحركة المغربية بعد الحرب العالمية الثانية.

الازمة المغربية.

المفاوضات المغربية - الفرنسية.

استقلال المغرب.

التطورات الداخلية في المغرب بعد الاستقلال.

الملك الحسن الثاني والصراع على السلطة.

المغرب في عهد الملك محمد السادس.

الفصل الرابع: موريتانيا المعاصرة.

الاحزاب السياسية.

نشأة الحكومة الوطنية الموريتانية.

استقلال موريتانيا.

موريتانيا، مرحلة ما بعد الاستقلال.

مرحلة الانقلابات العسكرية.

الاتجاه نحو الحكم الديمقراطي.

انقلاب عام ٢٠٠٥.

الفصل الخامس : ليبيا المعاصرة.

التطورات العسكرية والسياسية في ليبيا إبان الحرب العالمية الثانية وبعدها.

الحركات السياسية قبل الاستقلال.

القضية الليبية وتطوراتها حتى الاستقلال.

ليبيا في العهد الملكي.

ليبيا في العهد الجمهوري.

الازمات الداخلية والمعارضة السياسية.

التطورات الجديدة في ليبيا.

الفصل السادس : اتحاد المغرب العربي.

التيار السياسي والعسكري الشعبي.

التيار الاجتماعي.

الاتجاه الرسمي نحو العمل التوحيدي.

مؤتمر طنجة ١٩٥٨.

واقع الاتجاهات الرسمية من النكوص الى التقارب.

اتحاد المغرب العربي

الخاتمة.

الملاحق.

المراجع المعتمدة.

الفهرس.

حصار نادر شاه للموصل ١١٥٦هـ/١٧٤٣م صفحة من صفحات النضال الشعبي المضيء

أ.م. د. عروبة جميل محمود*

اصدر الباحث احمد محمود البجاري كتابه (حصار نادر شاه للموصل ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) صفحة من صفحات النضال الشعبي المضيء، الموصل ٢٠٠٩، وعدد صفحاته ١٠٠ من الحجم المتوسط، ويتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة مع الخرائط والرسوم والوثائق تناول الفصل الأول: ١- الأهمية السوقية (الإستراتيجية) الموصل والموقع الجغرافي - الأهمية الاقتصادية والسياسية والعسكرية ٢- جذور الصراع العثماني أصفوي ٣- السيطرة العثمانية الثانية على العراق ١٦٣٨م. الفصل الثاني: ١- جذور الحركة الصفوية ٢- نادر شاه (ولادته، نشأته، طموحاته السياسية) آ- حملة نادر قولي خان على العراق سنة ١٧٣٢ - ١٨٣٣م ب- حملة نركز خان على الموصل ١١٤٥هـ/١٧٣٣م ونتائجها ج- ١- الوزير المنقذ عثمان طوبال باشا ومصرعه (٢) المعاهدة العثمانية الصفوية ٣- الانتكاسات العثمانية وشروط نادر التعجزية .، الفصل الثالث: ١- حصار نادر شاه للموصل ١١٥٦هـ/١٧٤٣م آ- الإنذار الإيراني الأول وموقف الموصل ب- موقف السلطات العثمانية ج- دور حسين باشا الجليلي في الدفاع عن الموصل، استعداد الموصل: (١) الإعداد المعنوي (٢) الإعداد الدفاعي (٣) الإعداد العسكري (٤) الأعداد الاقتصادية، ٢- المعارك الرئيسية، ١- معركة الفدائيين البطلة ودور سهاب الزحف نحو الموصل - الإنذار الإيراني الثاني، (١) القصف المدفعي الشديد (٢) معركة التلثة (الثلمي) ٣- محاولات تفجير أسوار الموصل (٤) معركة السلام، ٣- صمود الموصل رسالة الى الأجيال، (٤) المفاوضات ورحيل نادرشاه، الفصل الرابع: نتائج الحصار واثاره ٢- انتصار الموصل وأثره

على كل من: الدولة العثمانية ب- الامبرطورية الإيرانية ٣- مؤتمر النجف، والخاتمة. فتناول في المقدمة انتصار الموصل، صفحة لامعة، وحدث تاريخي عظيم، حري أن تكون له وقفة تأمل لتقسيم عناصر هذا النصر الذي شكل سابقة تاريخية قل نظيرها في سياق أحداث التاريخ العظيم عبر مسيرته منذ بدء التجمعات البشرية الأولى وحتى يومنا هذا.

* استاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل.

لقد واجهت الموصل هذه المدينة الباسلة منذ القرن الثامن عشر الميلادي قدرها ومصيرها وهي تواجه شاهها فارسيا شرسا على رأس جيوشه الجرارة التي ربت عن (ربع مليون) جندي مثلت خيرة جيوش إمبراطورية شاسعة اكتسحت أراضي واسعة مجاورة ويضمونها العراق وهي تزهو بانتصارها التي مزقت التاج الأفغاني ودمرت بلاد الشرق كالهند وتركستان وبلاد ما وراء النهر، ثم انعطفت نحو الغرب منتهجة ذات السياسة التوسعية التدميرية منتهية بضربها لحصار البغيض في مطلع (رجب ١١٥٦هـ) / (أيلول ١٧٤٣م) ذلك الحصار الذي شكل احتداما مضطربا لحركة وامتداد وفعل لمجريات تاريخية للصراع العثماني - الفارسي منذ القرن السادس عشر .

انه سجل في حلقة الصراع المزمّن ، أكبر حملة فارسية مدمرة عرفها تاريخه المرير إضافة إلى عددها وعدتها وقيادتها وأعمالها المخزية في السلب والنهب وفناء الأبرياء .

ثم أهدافها الشريرة التي كادت من خلال الموصل أن تؤدي بحياة العراق ومستقبله وشعبه ، وان تهدد الإمبراطورية العثمانية في عقداها بسيطرتها على العراق ومسالكه الطبيعية قواه البشرية .

لقد تفتت تلك الحملة الهوجاء أمام صمود المدينة الباسلة ذات الأصالة والعراقة والتاريخ المجيد ، ذلك الصمود الذي لم يكن صموذا فحسب بل كان انتصارا عظيما خرج من خلف أسوارها متحققا بفضل تفاعل قيادتها مع نضال شعبها المتلاحم في بوتقة وحدته الوطنية بكافة أطيافه وانتماءاته .

وقد دون هذا الانتصار العظيم في مصادر محلية وعربية وأجنبية غطت الموضوع في كافة صفحاته كان كتاب الدكتور سيار الجميل الموسوم (حصار الموصل الإقليمي واندحار نادر شاه ...) الذي يعد من الدراسات التي تلك الأحداث بموضوعية وشمولية .

وتوصل الباحث من خلال الدراسة إلى ما يلي :

إن دور الموصلين في الحصار الذي تعرضت له الموصل من قبل جيوش الفرس سنة ١٧٤٣م هو دور الجماهير وقد سمى الناس واليهم الحاج حسين باشا أجليلي قائدهم في الدفاع عن المدينة ، ويذكر المؤرخون أن الحاج باشا أجليلي ، حينما وردت إليه أنباء تحرك نادر شاه بجيوشه الضخمة نحو الموصل دعا إلى اجتماع جماهيري في دار الحكم ، أي سراي المدينة . وكان بمجرد حضور الناس في اجتماع الجامع المجاهدي (الجامع الأحمر) في الموعد المحدد يمثل أول استفتاء شعبي حول ضرورة اتخاذ موقف شعبي جماهيري موحد من الأحداث . كما أن حضورهم (لسماع قوله) يعني أيضا قبولهم به ، ليس بوصفه واليا من قبل الدولة العثمانية (حسب بل كزعيم شعبي وفي الاجتماع الكبير لم يطرح الوالي رأيه ، وإنما

طلب من الجماهير التي حضرته رأيها بعد أن واجهها بالوقائع والحقائق وكانت مواجهته الجماهير بالحقائق المجردة الخطوة الصحيحة الأولى في طريق المشاركة الفعلية في اتخاذ القرار .

وعلى وفق هذه الروح عبأت المدينة قواها واستعدت للمجابهة العسكرية ، وكان تحصين المدينة يمثل أول متطلبات التعبئة الجماهيرية ، فانطلقت الجماهير(الخواص والعوام) لترقيع ما تصدع من الأسوار والحصون والخنادق .

والذي كان له أثره في صمود أهالي الموصل ونتائجه في إحباط آمال نادر شاه في امتداد إمبراطوريته إلى العراق وبلاد الشام والأناضول مما اضطره في النهاية أن يجلس على ذلك التل العالي لضريح قاضي كند ، وقد رافقته الخيبة والمرارة وهو ينظر إلى تلك المدينة الباسلة التي تقابله في الطرف الآخر من دجلة ولا زالت شامخة بمنائرها وأبراجها وأسوارها .

وما كان مصدقا أنها مرغت طغيانه وجبروته في تراب رفعتها الشمالية ، وهو الإمبراطور الذي انكسر أبدا في حروبه العظمى التي خاضها في أعماق الهند وأراضي جورجيا وأرمينية وجبهات كنيا (القرم)، وأطراف تركستان ونيرانه المتأججة مع الروس حول قوقاسية ومع العثمانيين حول العراق وأذربيجان وأناضوليا ولا ريب في ذلك فهو كما وصفه العديد من المؤرخين الأوربيين كونه(آخر الغزاة الآسيويين العظام) .

انتبه نادر شاه من آلامه فطوى نظراته ونهض طالبا ان يحفظ له ماء وجهه في هزيمته خوف استعداد نفس من قاتل تحت قيادته ، وحفظا لهيبته في بلاده نفسها ، ثم كسبا لموقف سياسي ك(متصالح) إذا ما دخل في مفاوضات سياسية مقبلة مع العثمانيين على المستوى الدولي .

الإمداد شرح منظومة الاسناد

م. د. حنان عبد الخالق السبعواوي *

صدر للدكتور اكرم عبد الوهاب محمد امين كتاب (الإمداد شرح منظومة الاسناد) الجزء الخامس منه، وهو تراجم للعلماء الاعلام في الموصل. ويقع هذا الجزء في (١١٢) صفحة، وتولت نشره الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، فرع الموصل سنة ٢٠٠٢، ويتألف الكتاب من تقرير للعلامة المحدث شيخنا عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الى الدكتور اكرم عبد الوهاب. ثم مقدمة المؤلف التي بدأها (بالحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الامين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين)، ووضح المؤلف في المقدمة الغاية من تأليف هذا الكتاب وهو ذكر المشايخ الذين اخذ عنهم، فترجم لهم ولمشايعهم ولطلابهم ولأجازاتهم، مع بيان المدارس التي درسوا فيها والكتب التي ألفوها وصنقوها وبيان الوظائف التي اسندت اليهم، ثم الكتب التي درسها عليهم المؤلف وقرأها لديهم مترجماً لهذه الكتب ولأصحابها. وذكر المؤلف انه ترجم في هذا الجزء لعلمين اثنين من علماء الموصل وهما الحاج احمد السبعواوي، والشيخ عز الدين الخليفة الموصلية ومشايخهما وطلابهما وبدأ:-

بأولاً: ترجمة الشيخ احمد السبعواوي:

هو الشيخ الحاج احمد بن السيد حسن بن السيد سالم السبعواوي الموصلية من عائلة موصلية معروفة مشهورة، وقد كان هذا الشيخ شافعي المذهب صوفي المشرب ولد عام (١٣٣٧هـ/١٩١٥م) في محافظة نينوى. وقد نشأ منذ صغره ونعومة اظافره على محبة الاولياء ومودة الصالحين واحترام المشايخ والعلماء، فقد قرأ القرآن الكريم منذ صغره، ثم بعد هذا تهيأ له حفظ معظمه، وغرس في قلبه محبة العلم والعلماء فتابع مجالسهم وطلب مدارسهم، فيسر الله له ذلك بفضلته ومنته، فتلقى العلوم على اساتذة وعلماء في الموصل افاضل فمن شيوخه في العلوم الشرعية:

- ١- الشيخ محمد صالح الجواوي شيخ القراءات السبع في الموصل، حيث قرأ عليه علوم التجويد واصوله.
- ٢- الشيخ الصوفي عبد الغني بن الشيخ عبد الغفور الحبار.
- ٣- الشيخ احمد بن محمد صالح الحبار، قرأ عليه جملة من العلوم منها علم الفرائض والمواريث.
- ٤- الشيخ العلامة بشير بن احمد بن عز الدين الصقال.

* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

٥- الشيخ العلامة محمد رشيد الخطيب الذي منح اجازة علمية للشيخ احمد السبعواوي بتاريخ ٧ شوال سنة ١٣٨١ هـ الموافق ١٣/٣/١٩٦٢. ومن اهم طلاب الحاج احمد السبعواوي:

١- اكرم عبد الوهاب محمد امين مؤلف هذا الكتاب، وإمام وخطيب جامع الامام محسن، دكتوراه في الشريعة الاسلامية في العلوم الدينية والعلوم الاسلامية والفلسفة عامة.

٢- الشيخ محمود حسن عكلة الخطيب في جامع الصديق في الموصل.

٣- الشيخ شعبان رمضان خطيب جامع الانتصار في الموصل وامام جامع ابو ذر الغفاري (رضي الله عنه).

٤- الاستاذ عطية النعيمي مدرس في الاعدادية الاسلامية بالموصل.

٥- علي حمدان عجاج.

واما اهم الوظائف التي شغلها الشيخ احمد السبعواوي فمنها الخطابة في جامع النعمانية بتاريخ ١٠/٣/١٩٦٩، والامامة في جامع خنجر خشب بتاريخ ١٧/٣/١٩٦٠، وامام وخطيب جامع الامام محسن سنة ١٩٧٦.

أحيل الشيخ احمد على التقاعد سنة ١٩٨٢، وكان له عدّة نشاطات منها انه اعد جدولاً دورياً لضبط اوقات الصلوات، كما انه اصدر امساكية شهر رمضان المبارك كل عام. وكانت وفاة هذا الشيخ ليلة الجمعة في الثالث عشر من شهر جمادي الآخرة من سنة ١٤٠٦هـ الموافق الثالث والعشرون من شهر كانون الثاني سنة ١٩٨٦م (رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عنا خير الجزاء).

ثانياً: الشيخ عز الدين الخليفة الموصل:

هو في الاصل اسمه عز الدين ابن الشيخ محمد علي بن السيد حسن بن السيد علي المشهور عموماً بـ (الخليفة) ولقظة الخليفة انما هي في الاصل لجدّه، لأنه كان خليفة في الطريقة النقشبندية، ولد عام (١٣٢٧هـ / ١٩١٠م) في مدينة الموصل في محلة باب المسجد في دار والده وجدّه.

نشأ الشيخ عز الدين نشأة علمية تتلمذ على شيوخ اجلاء من الموصل ومنهم:

١- الشيخ عثمان بن محمد بن سليمان بن سلطان الديوه جي الموصل الذي ولد في مدينة فاضلاً درس العلوم السبعية (القراءات السبع) على افاضل ومشايخ الموصل واجيز بها.

٢- الشيخ حبيب افندي العبيدي مفتي الموصل وهو ابن السيد سليمان العبيدي ولد سنة (١٢٩٦هـ)، نبغ منذ نعومة اظافره، وكان جريء في الحق مع كل الناس حتى في مكاتباته ومخاطباته، وجميع مراسلاته للحكام والملوك والامراء فمن دونهم وفضلاً عن ذلك كان أديباً كاتباً شاعراً ومفتي، فقد اسند اليه منصب الافتاء عام (١٣٥٧هـ / ١٩٣٦)، وهو مع منصب الافتاء مدرّس في مدرسة سيدنا يونس عليه السلام.

٣- والد الشيخ عز الدين الشيخ محمد علي بن الشيخ حسن الخليفة الحنفي مذهباً الحسيني نسباً، ولد عام ١٢٧٩هـ في مدينة الموصل في دار والده حسن الخليفة في محلة باب المسجد وقد اشار في اجازته لابنه (عز الدين) الى المشايخ الذين قرأ عليهم.

٤- الشيخ الحاج حسين بن الشيخ علي.
واما اهم طلاب الشيخ عز الدين:

١- اكرم عبد الوهاب محمد امين مؤلف هذا الكتاب.

٢- السيد شمس الدين السيد حاتم خطيب وامام جامع النعمانية سابقاً.
ومن الوظائف التي شغلها الشيخ عز الدين الخطابة في جامع الحاج جمعة في
١٩٣٥/٨/٦، والامامة في جامع (الحاج جمعة) في ١٩٤٥/٦/٥، والتدريس في
جامع (الحاج جمعة)، والامامة والخطابة والوعظ في مسجد باب المسجد، ثم احيل
عز الدين الخليفة على التقاعد. وكانت وفاة عز الدين في الواحد والعشرين من
شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ والموافق سنة ١٤٠٣هـ بعد عمر يناهز
السبعين، ودفن في مقبرة الموصل او مقبرة (التلفزيون).

محمد بن أحمد الموصلّي المعروف بشعلة (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

دراسة في نشاطه العلمي

أ.م.د. مها سعيد حميد*

تتناول هذه القراءة بحث من البحوث العلمية الأكاديمية الرصينة التي عالجت شخصية موصلية كان لها دور كبير ومهم في ردف الحياة العلمية لمدينة الموصل من خلال ماقدمته هذه الشخصية من التدريس والتأليف للعديد من المؤلفات منها ما هو مطبوع ومنها مخطوط.

وقد قام بكتابة هذا البحث الدكتور محمد نزار الدباغ التدريسي في جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل وهو من مواليد مدينة الموصل ١٩٧٥ وحاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من كلية التربية/جامعة الموصل، وهذا البحث منشور في مجلة دراسات موصلية/مركز دراسات الموصل، في العدد (٤٥) لسنة ٢٠١٧، وقد حاول الباحث أن يسلط الضوء على حياة العالم محمد بن أحمد الموصلّي المعروف بشعلة الذي ولد في الموصل سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) وبيان دوره ونشاطه العلمي في مدينة الموصل، على قصر عمره إذ عاش ثلاثاً وثلاثين سنة، إلا أنه أتمّ بعلوم مختلفة دراسة وتدرّساً، إذ برع في علوم عدة منها علم القراءات والفقهاء وعلم اللغة العربية وعلم النحو والأدب والشعر والتاريخ وغيرها، وألف فيها مؤلفات عديدة فكان نتاجه العلمي غزيراً، ولعل أشهر كتبه على الإطلاق هو كتابه المعروف بـ (شرح الشاطبية) والمسمى (كنز المعاني في شرح حرز الأمانى) وهو في علم القراءات.

وقد تضمن هذا البحث مقدمة وثمان فقرات، تحدثت الباحث في المقدمة عما شهده القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) من نهضة علمية ونشاطا ثقافياً في مجال التأليف من جهة وفي جمع الكتب وإنشاء المكتبات والاهتمام بها من جهة أخرى، وقد شمل هذا الاهتمام الكتب المتعلقة بالعلوم المختلفة، ومن العلماء الذين برعوا في الإمام بهذه العلوم مجتمعة هو محمد بن أحمد الموصلّي المعروف بشعلة، في محاولة لإبراز شيء عن سيرة حياته التي وصلتنا عنها معلومات قليلة، ويبدو السبب في ذلك هو قصر فترة حياته قياساً بشهرة مؤلفاته المتنوعة في مجالات العلوم المختلفة لاسيما في علم القراءات، فجاء هذا البحث محاولة لدراسة حياته ونشاطه العلمي.

* استاذ مساعد، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

وقد شملت الفقرة الأولى: اسمه، نسبه، كنيته وألقابه، إذ أورد الباحث الأخطاء التي وقع بها المصنفون في اسم هذا العالم، كما ذكر ألقابه والتي بلغت إحدى وثلاثين لقباً باشتقاقاتها، ومن ألقاب التي عرف بها هي (الأمام)، (الأمام الناقل)، (الناظم)، (الشارح)، (العلامة)، (المحقق)، (العارف بالله)، (ابن الموقع) وغيرها من الألقاب، إلا أن أشهر ألقابه ما عرف به وهو (شعلة)، ويبدو أن سبب هذا اللقب "هو لتوقد ذهنه واشتعال قريحته وفرط ذكائه" وهذا ما أكده محمد أمين الخطيب العمري في كتابه (منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحداة)، وتناولت الفقرة الثانية عصره الذي كانت فيه القوى السياسية في المنطقة تتمثل بالخلافة العباسية في بغداد، والاتابكة في الموصل، والابوييين في الشام، إذ عاصر شعلة الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) الذي كان يهتم بالرعية ويشجع العلماء، والخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) الذي شهد عصره نهاية دولة الخلافة على يد المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وعلى الرغم من هذا الوضع السياسي الصعب إلا أن الازدهار الفكري والثقافي والعلمي في هذا العصر كان قد بلغ شأناً عظيماً، وأصبحت الموصل لاتقل أهمية عن أكبر مراكز الثقافة الفكرية في البلاد الإسلامية، وفي ظل هذا العصر عاش شعلة على الرغم من عدم وجود إشارات تدل على تقربه من السلطة السياسية في الموصل.

أما الفقرة الثالثة فسُلطت الضوء على مذهبه، إذ أجمعت المصادر التاريخية على أن شعلة كان حنبلي المذهب، وبحثت الفقرة الرابعة عن شيوخه الذين تتلمذ عليهم شعلة إذ ذكرت المصادر التاريخية شيخه أبو الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م) الذي تلا عليه شعلة القرآن الكريم أولاً ثم أخذ عنه علم القراءات ثانياً، أما الفقرة الخامسة اهتمت بذكر تلاميذه إذ أشار الباحث إلى أبو بكر عمر بن مشيع الجزري تقي الدين المقصاتي (ت ٧٢٣هـ/١٢٣٣م) قد حضر دروس شعلة وجلس إليه في مدينة الموصل، وذكرت الفقرة السادسة ما تميز به محمد بن أحمد الموصللي المعروف بشعلة من صفاته الشخصية والعلمية، إذ أشار الباحث أن هذا العالم كان شاباً فاضلاً ومقرئاً مجوداً محققاً ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب وهمة عالية ومعرفة وافية، فضلاً عن ما آتاه الله من الحفظ وكثرة العلم رجلاً صالحاً، متواضعاً تقياً زاهداً جميل السيرة، وقد أطنب مترجموه في الثناء عليه علماً وذكاءً وخلقاً، ولم يذكره احد من العلماء ما يعيبه أو يضعف مركزه ومكانته العلمية التي وصل إليها فوصفوه بكل خير، وركزت الفقرة السابعة على ذكر مصنفاته سواء المطبوع منها أو المخطوط.

ويلاحظ أن الباحث قد بذل جهداً كبيراً في الوصول إلى مؤلفات شعلة المطبوعة ومنها كتابه (يتيمة الدرر في النزول وآيات السور) وهو منظومة في علم القراءات تتكون من (٥٦) بيت، وكتاب (صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ) الشهير بكتاب (الناسخ والمنسوخ) و (الناسخ والمنسوخ في القرآن)، أما مؤلفاته المخطوطة

فهي كثيرة منها كتاب (الشمعة في القراءات السبعة) وهي قصيدة رائية جمع فيها القراءات وهي في نحو نصف الشاطبية الذي ذكر سابقاً.

وأخيراً تحدثت الفقرة الثامنة عن وفاته بالموصل سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) باتفاق اغلب المصادر، إذ مات محمد بن أحمد الموصلني المعروف بشعلة صغيراً عن (٣٣) سنة، ودفن بالموصل واندرس قبره لكن فضله بقي مشهور غير مندرس، وختم البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث.